Scientific Journal of Faculty of Education, Misurata University-Libya, Vol. 1, No. 10, Mar. 2018

Published on Web 01/3/2018

المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الأول ـ العدد العاشر، مارس 2018م

دور فلسفة التربية الإسلامية في طموح التعلم الشامل

د. فيصل الخراز

أمين حسان حسيبة كلية الدراسات التربوية جامعة بوترا – ماليزيا

Abstract:

There's no doubt that looking at the process of learning and also any current scenarioin this country is something that should be closely related to what and howsomeone should know from the view of Islamic philosophy.
There, the nature of education based on islam itself has the very significant contribution towards human's life.
Discussing of islam philosophy of education will focus on what philosophy is as a core of any theoretical and practical elements of all aspects and knowledge. the philosophical approach is discussed from the perspective of islam. then, this writing looks at how Islamic philosophy tends to mould education in the entire of situation. the discussion pf Islamic philosophy of education needs to be understood wisely in order to relate it with the context of learning process. and other related situationaround us. in this regard, this writing also looks how the branches g philosophy (such as metaphysics and axiology) and school of thought of philosophy (such as pragmatism)) srelevan in discussing islamic philosophy of education. in the end it is seen as important towards achieving holistic learning. then this understanding of islamic philosophys proven as important in understanding any current senario in the context or our society in this country, among others are on how the implementation of the aspect of the islamic philosophy of education is important in viewing the social problem; the implementation of the aspect of islamic education viewing the environmental problem and the aspect of islamic philosophy of education in viewing the emotional and spiritual intelligences current soc**iet**y.

الملخص:

ليس هناك شكل في أن النظر إلى عملية التعلم، وأيضاً أي وضع جاد في هذه البلاد يجب أن يكون متعلقاً تماماً بكيفيته وما ينبغي معرفته من خلال رؤية الفلسفة الإسلامية، لذلك فإن طبيعة التعليم القائم على الإسلام نفسه له إسهامات مميزة في حياة الإنسان، وبالتالي فإن مناقشة فلسفة التربية الإسلامية سوف

تتركز على ماهية الفلسفة كجوهر لأي نظرية وعناصر عملية من جميع الجوانب والمعرفة، حيث يتم مناقشة المنهج الفلسفي من رؤية إسلامية، وبالتالي فإن هذه الكتابة تبحث في الكيفية التي تنحى بها الفلسفة الإسلامية إلى جعل التعليم على أكمل حالة، فمناقشة فلسفة التربية الإسلامية ينبغي أن تفهم بحكمة حتى يتسنى ربطها بسياق عملية التعلم، وغيرها من الحالات ذات الصلة من حولنا.

وبهذا الصدد فإن هذه الكتابة تبحث أيضاً كيف أن فروع الفلسفة "مثل الميتافزيقا ومبحث القيم" ومدرسة فكر الفلسفة (مثل البرغماتية) ذات صلة في نقاش الفلسفة الإسلامية للتربية، وفي نهاية الأمر ينظر إليها على أنها مهمة نحو تحقيق التعليم الشامل، ومن تم فأن هذا الفهم للفلسفة الإسلامية ثبت على أنه مهم في فهم أي تصور سار في أي سياق أو في مجتمعنا في هذه البلاد، من بين سياقات أخرى حول مدى تنفيذ جانب من جوانب الفلسفة الإسلامية للتربية مهماً في عرض المشكلة الاجتماعية.

وتكون فلسفة التربية الإسلامية مهمة في عرض المشكلة الاجتماعية، وتطبيق هذا الجانب الإسلامي في فلسفة التربية الإسلامية وفي عرض مشكلة البيئة وجانب فلسفة التربية الإسلامية في عرض الفهم العاطفي والروحي في المجتمع الحالي.

1. مقدمة:

التعليم القائم على الإسلام له مساهمة متميزة نحو حياة الإنسان، وهذا ما تم إثباته من خلال الوحي الإلهي إلى الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بالدعوة إلى معرفة الله سبحانه وتعالى، ولاكتشاف ظواهر الطبيعة وإدراك النمو الذاتي بما في ذلك جوانب العقيدة والمعرفة والممارسة، وأصبحت هذه المبادئ جوهر فلسفة التربية الإسلامية وبتركيز تام كما أنها تبرز على مساهمة المعرفة والاعتقاد الممارسة في حياة الإنسان.

وفي القرون التي تلت بزوغ الإسلام (632 ميلادية) أسس العلماء المسلمين المدارس والجامعات والمكتبات وأصبحت مركزاً للتعليم بما فيها مجال علم الفلك والفيزياء والفن والفلسفة والطب، بالإضافة إلى ذلك المناهج المختلفة مختلف الأساليب الرائدة التي ابتكرها الباحثين والعلماء المسلمين، والتي أصبحت أساساً

للعلوم الحديثة، وتم تدريسها في الجامعات الأوروبية حتى القرن الثامن عشر، وقد استند صعود المسلمين نحو الحضارة خلال أربعة عقود إلى تأكيد الإسلام على التعليم، وهذا ظاهراً للعيان بإلقاء نظرة على القرآن وسنة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- المليئة بالحث على التربية والتعليم والملاحظة واستخدام العقل، في أول آية أُوحيت إلى محمد نبي الإسلام -□-، وهي في ليلة 27 رمضان في سنة 611 بعد الميلاد {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} (سورة العلق، الآية 1-5)

{هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لاَ يَعْلَمُون إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَاب} (سورة الزمر، الآية9)

ويحث القرآن الكريم المسلمين على القيام بالبحث العلمي، {وَالذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (سورة الزمر، الآية 33)

ولاشك أن هناك تنوعاً في الأساليب والمواقف التي اتخذت في الكتابة عن الإسلام والتربية، في حين أن الغالبية العظمى من هذه الأدبيات تتركز على فكرة وجود موقف إسلامي واضح يولي تقديره للتعلم (5,2,10).

وهناك بعض الأصوات تشكك في هذا الأساس الافتراضي، وثمة أصوات انتقادية تشكك في هذا الافتراض الأساسي(4)، كما أن دعاة للمنهج الإسلامي المتميز في التعليم يختلفون فيما بينهم في العديد من المسائل، يحاول البعض لوجود إطار ديني مشترك بين الأديان حول التعليم (9)، بينما يدعي آخرون ضمنياً على الأقل تفوق النهج الإسلامي على نهج الديانات الأخرى. (8)

ومع ذلك ففي الإسلام لا وجود لما نسميه المعرفة من أجل لمعرفة، والمعرفة ليس لها قيمة وفضيلة في ذاتها وبناتها، وإنما الفضيلة الحقيقية تكمن في جعل الإنسان أقرب إلى الله سبحانه وتعالى، حيث أن وجهة النظر التي ترى أن المعرفة هي الطريق الذي يؤدي إلى الله ونسلط الضوء على أمرين في الإسلام:

أولاً: أن المعرفة في الإسلام مهمة للنمو الروحي للمسلم وتطويره.

ثانياً: بما أن المعرفة تكتسب من خلال عملية نشطة تتجاوز ما يعرفه المرء فعلياً فإن التفكير النقدي أمر ضروري للمسلم كي ينمو فكرياً وروحياً.

ويشير أيضاً إلى أن النمو الفكري دون التطور الروحي إنما هو تجول بلا هدف، وأن التطور الروحي دون المكون الفكري لا معنى له.

إلى جانب ذلك فإن رؤية إسلامية أصلية للتعليم لديها القدرة على تنشيط مفهوم شامل حقيقي للتعليم، والذي لا يشتمل فقط على الملكات الفكرية السامية، ولكن أيضاً إدراك أن التميز البشري لا ينفصل عن الجمال والفضيلة، على مفهوم فردي من الأداء الذاتي وينبغي ألا تقتصر أبداً على مفهوم فردي من الأداء والاتقان والنجاح الشخصي وتكون مترابطة، وتتحقق بالضرورة فعالة باتخاذ الإجراء الصحيح.

ومن السياق الفلسفي فإن الفلسفة الإسلامية تقوم على الوحي الإلهي وهو القرآن والسنة، وأن أساس الفلسفة الإسلامية بحسب حسن لا هو لونغ، هو الاعتقاد بالله والإيمان بأتباع الله والإيمان بالوحي الإلهي الذي أوحى للأنبياء، والإيمان بأن الإنسان له القدرة في التطور الأخلاقي والروحي، والإيمان بأن كل فرد مسؤول عن أفعاله، والإيمان بالحياة والبعث بعد الموت، وأيضاً الإيمان بالتشابه العالمي بين المسلمين.(3)

واستناداً على هذه الجوانب، فإن التوازن والفرد الكلي يمكن تحقيقها خلال التقدير الموجه نحو فلسفة التربية الإسلامية، وهذا بالتوازي مع تنفيذ الفلسفة الوطنية للتعليم التي تقوم على تقوى الله وأحداث الفرد المتوازن جسدياً وعاطفياً وفكرياً وروحياً واجتماعياً. (7)

2– فلسفة التربية الإسلامية من منظور الفلسفة:

2–1 البراغماتية (المذهب النفعي)

كل عنصر من عناصر فلسفة التربية الإسلامية يركز تماماً، كما كانت هذه الفلسفة تتشدد باتجاه ارتباط المعرفة والاعتقاد والعمل، واستناداً على تعريف الفلسفة بين خاصية الفلسفة، فإن مجال الفلسفة يتطلع بعمق نحو الحقيقة والقيمة والمعرفة والله، وعلى سبيل المثال أن جانب النظافة يعتبر غاية في الأهمية في الإسلام، وهناك العديد من الحجج حول عامل النظافة تم التأكيد عليها كما لو أنها مرتبطة بشكل وثيق بالإيمان عند المسلم وصحة الإنسان أيضاً، وهذا موازٍ مع لمبدأ البراغماتية التي تعتقد أن وسيلة المعرفة لها

صفة خاصية الحقيقة إذا أمكن ممارستها من خلال حياة الإنسان اليومية، كما يعتقد أحد أعضاء المذهب البرغماتي أن المعرفة تكاملت ما بين المعرفة المكتسبة والمعرفة عن طريق الوحي.

واستناداً إلى المعرفة المتعلقة بالنظافة، فإن نظرية المعرفة في هذا الجانب وردت بالقرآن الكريم وعرفت على أنها "صحيح في علم الوحي"، بينما يقوم "علم العقل" على التفكير المنطقي، ومنطقياً فإن سمة النظافة يجب أن يؤخذ بالاعتبار كما أن الإهمال سوف يتسبب في الكثير من المشاكل في حياتنا اليومية، وهكذا فإن فلسفة التربية الإسلامية تعتبر برغماتية بالطبيعة لأنها وحدت ما بين المعرفة المكتسبة والمعرفة عن طريق الوحي والتي لا يمكن فصلها.

2–2 ما وراء الطبيعة "ميتافيزيقيا":

يركز الفكر الإسلامي من منظور ميتافيزيقي على الجوانب التي ما بين الإنسان وبني جنسه، وما بين الإنسان والله و الإنسان والبيئة، ومن الواضح أن فلسفة التربية الإسلامية تعلم الناس في أن يتعرفوا على خالقهم وهو الله سبحانه وتعالى، والسلوك الواجب تدبره لكل علاقة، ومثالاً على ذلك، واستناداً إلى المبادئ التي تؤيد الأفكار الإسلامية تجاه الطبيعة حيث ذكر بأن الطبيعة تعود لله وليست للبشر.

وبالتالي فإن الطبيعة في حاجة إلى حماية ضمن التوازن البيئي "ايكولوجي" ولا يحق للإنسان استغلال مصادر الطبيعية كما كانت الطبيعة خلقت بأمر الله تعالى تسخيراً لحياة الإنسان.

لهذه المبادئ، تؤكد فلسفة التربية الإسلامية على العلاقة الجيدة بين الإنسان والطبيعة، علاوة على ذلك، من أجل التغلب على المشكلة الاجتماعية، بين المراهقين على سبيل المثال، والوعي بمسؤوليتهم وصفهم "خليفة الله" قادر لدفعهم نحو الصراط المستقيم.

2–3 علم القيم "الاكسيولوجيا":

إن مبحث القيم هو نظرية الأخلاق التي هي أحد فروع الفلسفة ومن المنظور الإسلامي فإن مبحث القيم يكمن تعريفه بالسلوك الذي يضم كل السلوكيات في حياة الإنسان.

ووفقاً لما ذكره "محمد قطب" فإن التربية هي عملية لتشكيل الإنسان الكامل والمتوازن، كما أن الهدف الرئيسي من التربية هو تطوير قدرة الإنسان العقلية والجسدية والعاطفية والروحية وصولاً إلى مستوى الكمال.(7)

ومن خلال هذه العملية قامت فلسفة التربية الإسلامية بالتركيز على تطبيق القيم، حيث أن الجانب الخلقي والأخلاقي لا يمكن فصله عن التربية والفكر الإسلامي، وهو متوازٍ مع فروع مبحث القيم التي تؤمن أن التربية هي الحقل الذي ينبت القيم.

ومن خلال مبحث القيم في الإسلام ذاته فإن الشخصية المتطلعة يجب أن تتحلى بالأخلاق وحسن الخلق. هناك ثلاثة فروع في الفكر الإسلامي، ومن ضمنها الفكر الأخلاقي والسلوك، ويشمل هذا الفرع المسائل التي ينبغي ممارستها والمرتبطة بسلوك وأخلاقيات الإنسان مثل العدل والالتزام الديني والإقدام والحكمة والثقة، وأن السمة الجليلة للإنسان يمكن النظر إليها من وجود نوعين من الميول وهما، التركيز على المشاغل الدنيوية والشعور بالأنانية، وأيضاً الصراع بين الحق والباطل، ومع ذلك في مقدور الإنسان كبح تلك العوامل إذا كان مؤمناً بالله، وبطاعة أوامره واجتناب ما نهى عنه، وإذا ما طبق البشر الجوانب التي أبرزتها فلسفة التربية الإسلامية، مثل جعل النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– قدوةً لهم يحتذى بها في حياتهم فإن السلام العالمي سيتسنى تحقيقه.

هذه القيم تم تطبيقها في التربية الإسلامية من أجل أن يعمل بها كل فرد ويتم تناقلها من جيل إلى جيل لبناء مجتمع قوي لقيادة هذا العالم فهو خليفة الله في الأرض، حيث يرتبط نظام الأخلاق والسلوك في الإسلام العقيدة مع نظام الإيمان والعبادة الدينية "المعاملات" وغيرها من العوامل المتعلقة بأسباب خلق الطبيعة.

3– فلسفة التربية الإسلامية والتعليم الشامل:

تقوم فلسفة التربية الإسلامية بتزويد الإنسان بالمعرفة الكافية حتى يتمكن من معرفة وإدراك أسباب خلقه، ومسؤوليته، والطريق الواجب اتباعها لإدارة المسؤولية كونه بوصفه خليفة لله.

فقد خلق الإنسان ناقصاً تشوبه العديد من نقاط الضعف وفي حاجة إلى توجيهات دينية، وأن الجهد المبذول لتطوير نفسه بأفضل الخصائص الكاملة هو عملية التربية الإسلامية. (1)

وفي الإسلام فإن ركيزة الإيمان من خلال القرآن تصبح مرجعية وتوجيهاً للمسلم.(3) ومن بينها أن يؤمن بالله سبحانه وتعالى وفي وجوده وحقه أن يكون معبوداً، وفي وحدانيته وصفاته وحقه في التشريع، وأيضاً الإيمان بملائكته وبالقرآن الكريم وكتبه ورسله، بداية من أولهم آدم وحتى النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء، والإيمان في القيامة ويوم الحساب، والإيمان بالقضاء والقدر الإلهي، وخلاصة لهذا الإيمان يتبين الهدف من التربية الإسلامية وهو تحقيق التطور المتوازن للإنسان مع القيم الإسلامية، وحسب ما ذكره خورشيد أحمد فإن التربية القائمة على الإسلام بإمكانها خلق الفرد المتميز بذاته والمؤمن بالمثالية الإسلامية.(6)

وبالنظر إلى تعريفها فإن فلسفة التربية الإسلامية تطبق المنهج الشامل، حيث أن الشمولية هي إحدى سمات الفلسفة التي تعني الشمولية والكمال، وهذا المصطلح مهم جداً في التربية، لأنه يشمل جوانب الفكر والعاطفة والروحانية والمادية، وذلك أن الإسلام لا يقيد أتباعه من تعلم في مجالات التعليم الأخرى، وبالتالي يصبح التفسير المتعلق بالفلسفة الشاملة للتربية الإسلامية واسعاً، وحسب ما يقوله سيد محمد النقيب العطاس فإن الهدف الرئيسي للمعرفة من رؤية إسلامية هو من خلال المفاهيم التي تشكل العناصر الأساسية في التربية الإسلامية، والتي هي مفهوم الدين ومفهوم الإنسان ومفهوم المعرفة ومفهوم الحكمة ومفهوم المساواة والأخلاق ومفهوم الكلية الجامعة.(10)

كل تلك المفاهيم تعتمد على بعضها البعض فقد ذكر "سيد محمد النقيب العطاس" أن المفهوم رقم (1) يستند من الناحية العملية إلى هدف اكتساب المعرفة والمشاركة في عملية التربية، (2) يعتمد على المجال وهدفه (3) يعتمد على المضمون، (4) ويعتمد على القيمة والمعايير المتعلقة بالثاني والثالث، (5) يعتمد إلى النشر فيما يتعلق بالرابع، (6) يعتمد على الطريقة المتعلقة بالأولى حتى الخامسة من 1-5، (7) يعتمد إلى طريقة التنفيذ فيما يتعلق بكل تلك الجوانب.

وعلاوةً على ذلك، فإن التربية في الإسلام تصبح أيضاً الجهد للتطوير المبكر للفرد الذي يدرك خلقه ومكانته، والقيمة المكتسبة ومسؤوليته كعبد لله ويمتلك قوة التفكير والرؤية والقادر على طرح وجهة النظر بالشكل الصحيح، ويكون يقض وحساس تجاه كل حدث كما ينبغي أن يكون حتى يتم اتخاذ كل الخيارات على أساس الحق وتطبيقها من خلال الطريق الصحيح.

ولهذا فإن التربية في الإسلام هي تعزيز القدرة الذاتية للفرد، ومن خلال الجانب الفكري فإن كل إنسان تم تأهيله بالفعل بالقدرة على تمكن المعرفة والحقيقة، ومن الناحية المادية فإن الإنسان لديه القدرة على تطوير القوة والمقاومة وهكذا بالتربية فإن البشر سيكسبون الشعور بالكمال في حياتهم وأيضاً سيقدرون على تعزيز والحضارة.

4– فلسفة التربية الإسلامية في عرض المشكلة الاجتماعية:

فلسفة التربية الإسلامية تحث كل البشر على النظر والتفكير في كل أفعالهم، حيث كل عمل له أجره عند الله، وهكذا من خلال إعداد المراهقين في هذه الناحية فإنهم سيقدرون ويستفيدون منها نحو العمل الصالح.

ومثال على ذلك ما ورد ذكره في القرآن الكريم: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (سورة الأنعام، 162)

هذه الآية تفسر إحدى المفاهيم الأساسية في فلسفة التربية الإسلامية وهو مفهوم طاعة الإنسان نحو الله، وتقديراً لهذا المفهوم فإنه من الممكن حثّ الإنسان إلى عمل الأشياء الصحيحة وتجنب السلوك الخاطئ، كما يوجد حديث عن النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– يتعلق بأهمية المعرفة في فلسفة التربية الإسلامية، وهو: "لا يقوم بني آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربعة أمور وهي: عمره فيما أفناه وشبابه وما سعى فيه، وعن ماله كيف اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه وفيما استفاد منه".

هذا الحديث يبين أن كل مسلم سوف يسأل من قبل الله في يوم الحساب عن عمره وشبابه وماله وعلمه، وهذا ما تم تناوله بوضوح في فلسفة التربية الإسلامية، بالإضافة إلى ذلك فإن مفهوم التكامل بين العلم العقلي والعلم النقلي بإمكانه حل المشكلة الاجتماعية بين المراهقين.

فالعلم العقلي هو المعرفة التي نشأت من خلال الفكر العقلي بينما العلم النقلي يعتمد على الفكر المتجرد الذي لا يمكن تحليله عن طريق العقل مثلما الجنة وجهنم التي جاء تفسيرها في القرآن والحديث.

وتناقش الميتافزيقا الإسلامية المبادئ الإسلامية تجاه الطبيعة، وفي مناقشة المشكلة الاجتماعية بين المراهقين، فأن الأفراد في حاجة إلى إدراك ما هو الهدف الذي خلق الله تعالى الإنسان لأجله، ومن ثم فإنهم سيدركون، مسؤوليتهم بوصفهم الله على هذه الأرض، ويبذلون جهداً لتحقيقها.

وإحدى المفاهيم التي يمكن تطبيقها في مناقشة هو المشكلة وهي مفهوم وحدانية الله، التي تتكون من فكر الإنسان وإرشاد الهداية، وأيضاً العقل والقلب، والذي ليس معزولاً، ولكي ينظر إلى قدرة الله الخالق، وحث الإنسان إلى الاطلاع والتفكير فيما يحيط به وعلى الشيء وغرضه.

وهذا ما سوف يعزز مفهوم العبادة في نفوسهم، ويحثهم على العمل الصالح، وهكذا فإن المراهقين سوف يتم إرشادهم إلى معرفة الله حتى خلال طفولتهم.

علاوة على ذلك ومن خلال مفهوم مبحث القيم فإن المشكلة الاجتماعية التي تحدث ما بين المراهقين في الوقت الراهن يمكن إنهاءها بمجرد حدوثها لأنهم يفتقرون إلى المعرفة ونحو التعليم الإسلامي، وأغلب المراهقين لا يتبعون أحكام الإسلام، مما يجعلهم يفقدون الغرض من حياتهم، وبذلك ومن خلال التقدير الموجه لمفهوم التقوى كسبيل للحياة، فإنه بالإمكان مساعدتهم للتمييز بين الإيجابيات والسلبيات في حياتهم، ويؤكد هذا المفهوم على فكرة الخوف من الله التي تحث البشر نحو عمل (الحلال) ولجم أنفسهم عن الحرام إلى جانب أنه ينبغي تطبيق أخلاقيات الإسلام كاملة والتي من ضمنها الإيمان بالنواحي الروحية والمادية والفكرية والعاطفية وما إلى ذلك.

ومن سمات الآداب الإسلامية أن كل سلوك وأدب لا يتعارض مع طبيعة خلق الإنسان، كما أنه متوازٍ مع الميل الطبيعي للإنسان وأنه يتعلق بمسؤولية في خلق الشخصية المطلوبة، وفضلاً عن ذلك، أن الهدف من الكمال الذاتي، قد تم التركيز عليه في الإسلام أيضاً جنباً إلى جنب مع المجتمع المزدهر.

وأيضاً التركيز على الهدف من الكمال الذاتي في الإسلام وصولاً إلى ازدهار المجتمع.

وورد أنه إذا ما تم العمل بالسلوكيات الأخلاقية في وحدة المجتمع فإنه بالإمكان خلق مجتمع الأصالة والتميز.

أما فيما يتعلق بالمشاكل الاجتماعية بين المراهقين، فيمكن أن نخلص إلى أن هذه المشاكل لن ينحصر تأثيرها على حياتهم فحسب وإنما تشمل أيضاً المجتمع نفسه ويؤثر على المجتمع ذاته.

وهكذا فإن الهدف من السلوك الأخلاقي عند الإنسان يمكن اكتسابه من خلال الصفاء الروحي وقوة الإيمان، وأن كل إنسان يجب أن يكون مسؤولاً عن أفعاله حتى يجني أفضل الثمار كمسلم.

وبشكل عام فإن الإسلام سيقوم برعاية الإنسان نحو حياة أفضل.

5– المفهوم الإسلامي للتربية:

قدم الإسلام مفهوم المساءلة عن الأفعال في الآخرة، الفلسفة العامة من الحياة، فالإسلام هو الالتزام أو الدين الذي فرضه الله، أنه دين الطبيعة، ومن ثم فالبشر هم خلق الله الخالي من كل أنواع العيوب والأخطاء، وتضع الفلسفة الإسلامية المبادئ الأكثر أهمية وقيمة في أسلوب الحياة الإسلامية بما فيها من عقائد وحدانية الله ونبوة النبي – صلى الله عليه وسلم–، ويمكن اعتبارها المبادئ التوجيهية للمفهوم الإسلامي للفلسفة، وقد بشر النبي – صلى الله عليه وسلم– بالآتي:

- طلب المعرفة فريضة على كل مسلم ومسلمة.
- يقر بأهمية السفر إلى أبعد الأماكن لتعزيز الخبرة.
- طلب المعرفة ولو بالسفر إلى الصين.

فلسفة التربية الإسلامية تتوخى "التفكير والعمل الصالح"، حتى يكون الفرد على بينة، ومدركاً لأسباب خلقه والتعرف على نفسه وإدراك علم الله.

مفهوم الفلسفة الإسلامية يشير بأن الغرض من الحياة هو تحقيق غاية الله، وهذه الغاية لا تقيد الأنشطة البشرية لمجرد عبادة الله، ولكنها لتعلم الناس لإدراك نظام حقوق جميع الكائنات الحية، وكذلك الأشياء غير الحية، وهي متطلبات معيشة المجتمع القيمة والمثالية لإقامة المجتمع النموذجي الجدير بالحياة.

5–1 المفهوم الإسلامي للتربية في أضواء القرآن الكريم:

يقال أن في سورة العلق هي السورة الأولى التي أوحيت من القرآن الكريم تبدأ بكلمة "اقرأ"، {اقرأ باسم ربك الذي خلق، خَلق الإنسان من علق، اقرأ ورَبك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم}.

من هنا بالفعل نرى انحيازاً قوياً في الإسلام لفضل التعليم، وقد أُوحي هذا الكتاب عندما كانت القراءة والكتابة معروفة جيداً بخلاف الكتب الأخرى المتحفظة والتي أُوحيت قبل فن القراءة والكتابة الذي كان سارياً.

سورة البقرة تؤكد دراسة وتأمل للكون والطبيعة ولهذا "فهي علامات الله لأولئك الذين يستخدمون عقولهم".

وفي سورة آل عمران (3) الآية 16 يذكر الله نفسه أولاً، والملائكة ثانياً، ثم أولو العلم ثالثاً، وهذا يبين مدى الشرف الذي يحظون به من عند الله سبحانه وتعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾.

وفي سورة المجادلة (58) الآية (12) ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾.

وفي سورة البقرة (2) الآية (123) يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْۚ﴾.

هذه الآيات الواردة أعلاه من القرآن الكريم تبين أهمية التعليم حسب وجهة النظر الإسلامية.

5–2 المفهوم الإسلامي للتربية في ضوء الحديث الشريف:

لقد ركز النبي – صلى الله عليه وسلم- بشكل كبير على طلب العلم، وهنا بعض من الأحاديث التي من شأنها أن تنير أهمية التعليم، بحسب أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم-:

– اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد.

- من يقدر العالم فكأنما قدرني أنا.
- مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء.
- العلماء ورثة الأنبياء.
- موت قبيلة أيسر من موت عالم..
- وكان النبي – صلى الله عليه وسلم- قد سأل جبريل (ما السؤدد، فأجب العقل).
- التزود بالعلم والاجتهاد يضاهي التقرب إلى الله.

6- خصائص المفهوم الإسلامي للتربية:

فيما يلي بعض خصائص المفهوم الإسلامي للتربية:

6-1 الفلسفة الدينية الشاملة:

الفلسفة الإسلامية للتربية فريدة في نوعها وشاملة في الطبيعة مقارنةً مع فلسفات التربية والتعليم في البلدان الأخرى، وأيضاً الفلسفة المثالية والواقعية والطبيعية والبرغماتية، وهذه هي الفلسفة التي أوجدها الله لتوجيه العقول البشرية.

6-2 الله هو المصدر الرئيسي للمعرفة:

وفقاً للمفهوم الإسلامي للفلسفة التربوية فإن الله هو المصدر الرئيسي ومركز المعرفة، هو الله المالك لكل معلومات الأكوان وهو المصدر الوحيد للمعرفة الجديرة بالتصديق من خلال وحيه، والنبي أيضاً قد مُدَّ بالمعرفة.

وحسب الدعوة الإسلامية فإن طلب المعرفة فرض على كل مسلم، وهو النشاط المرغوب والمعتدل أمام الله.

6-3 الدعم اللازم لجعل المعرفة هادفة:

يقدم الإسلام الدعم لجعل المعرفة هادفة، ووفقاً للتربويين الإسلاميين، فإن مفهوم التربية الإسلامية تقريباً بتبني شكل الجوانب العادية والعملية، وبغض النظر عن كسب رضا الله من خلال وجود الإنسان المتعلم يمكن الحصول على فوائد أخرى أيضاً والتي تشمل:

أ. تعميم التعليم.

ب. التقدم في الأدب.

ج. التقدم في العلم.

د. معرفة ماهية التربية الدينية.

الخلاصة:

تعتبر فلسفة التربية الإسلامية وسيلة شاملة للتعليم، حيث تشمل كل الجوانب الشاملة للمعرفة، واستناداً إلى الفلسفة الشاملة فإن الإنسان يعتقد أنه جزء من الطبيعة، كما تم التركيز في فلسفة التربية الإسلامية على مفهوم الاستقرار الذي يضم النواحي العاطفية والروحية والحدس والخيال لدى الفرد، وهذه الفلسفة تؤكد أيضاً على مفهوم أن كل جانب متماسك في آن (الحقيقة المترابطة).

أما من جانب المناهج الدراسية فإن موضوع التربية الإسلامية الذي تم تطبيقه من خلال فلسفة التربية الإسلامية فإنه شامل ومتكامل، "حيث يتم تدريس مجموعة متنوعة من عدة مجالات من خلال هذا الموضوع، بما في ذلك المنهج العملي من أجل إتاحة الفرصة للطلاب للتفكير وحل كل الصعوبات استناداً إلى ما جاء في القرآن الكريم، وهكذا من خلال تطبيق فلسفة التربية الإسلامية في مجال التربية والتعليم الشامل والكامل لكل جانب من جوانب الحياة يمكن تحقيقه.

إن تدريس التربية الإسلامية كمنهج لتطبيق فلسفة التربية الإسلامية بين الطلاب أضحت هي الأسلوب الفعال، حيث لها القدرة على خلق الفرد المتوازن من النواحي الجسدية والعاطفية والروحية والفكرية لتحقيق طموح الفلسفة الوطنية للتربية.

ولذلك فإنه سيكون جهداً رائعاً بالنسبة للمسلمين في أن يستكشفوا أكثر طبيعة الملكات البشرية الأسمى التي من شأنها النهضة والرعاية في عملية تربوية إسلامية جديرة بالثقة.

وليس بالصحوة فقط يستطيع المسلمون التغيير في العالم الإسلامي ولكن أيضاً من خلال التعامل مع تيار المربين في الأعراف الأخرى، الأمر الذي سوف يؤدي إلى مساهمة حقيقة في إحياء أفضل الوسائل التعليمية في العالم أجمع ولكل البشرية.

المراجع:

1. عبدالرحمن عاروف وزكريا كاسا، فلسفة دان كونسيت بنديريكان سيلانفور، بيزبيت فجارباكتي (1988).
2. علي. هـ: عقل لغتك: رؤية إسلامية، التربية الإسلامية الفصلية (2000)، 17 (2). 49. 54.
3. حسن لانغو لونغ: أساس بنديريكان إسلام، ط2، كوالالمبور، ديوان باهاسا وان بوستاكا، (1979).
4. هود بهوي: الإسلام والعلوم: الأرثوذكسية الدينية، والمعركة من أجل العقلانية، لندن، كتب زيد، (1992).
5. إقبال.م: تدريب المعلمين، الرؤية الإسلامية، إسلام آباد، معهد الدراسات السياسية والمعهد الدولي للفكر الإسلامي.
6. خورشيد أحمد: التطور الاقتصادي في إطار الإسلام، دراسات في الاقتصاد الإسلامي، ليستر، القواعد الإسلامية.
7. موك سون سانع: علم بنديركان **KPLI** (كومبونين 3: بروفساينسم كجروان)،(1980).
8. موكادام، م: "التربية الدينية والأطفال المسلمين في مدرسة الولاية" في التربية الدينية، رؤية إسلامية، لندن، المجلس الوطني للتعليم الإسلامي في المملكة المتحدة، (1977).
9. الأكاديمية الإسلامية: الإيمان كأساس التعليم في متعددة الإيمان، متعددة الثقافات البلد: "بحث" كامبريدج: الأكاديمية الإسلامية، (1990).
10. وان دو: الفلسفة التربوية وممارسة سيد محمد نقيب العطاس: عرض للمفهوم الأصلي للأسلمة، كوالالمبور، المعهد الدولي للفكر والحضارة الإسلامية (إستاك)، (1998).